Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (4), Issue (2): 28 Feb 2020
P: 110 - 133

ISSN: 2522- 3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (4)، العدد (2): 28 فبراير 2020 م
ص: 110 - 133

The military role of the Kurdish tribes in the Levant Countries during the first thirty years of the rule of the Bahri Mamluk state (648- 678 hijra/ 1250- 1279 AD)

Mohammad Abdullah Alamayreh

Ministry of Education || Jordan

Abstract: This research aims to study the military role of the Kurdish tribes in the Levant Countries during the first 30 years of the rule of the Mamluk state (648- 678 hijra/ 1250- 1279 AD) . The two great dangers represented by the Mongol invasion of the eastern Muslim world, and the danger of the Franks in the remaining Franjian emirates and cities in the Levant Countries. The difficult circumstances which was imposed on the early Sultans forced them to benefit from the state of chaos which was created by the Mongols after their subjugation of the Ayyubid Emirates in the Levant Countries. Those Sultans joined the remnants of the Ayyubid armies, which were formed from the Turks, Kurds and Turkmen, to their armies to face these dangers. The Kurdish tribal groups، which practiced fighting in the most difficult circumstances, played a major role in the Mamluks' victorious wars against the Mongols and Franks.

This research reveals this role as a contribution to the study of the human structure of the Mamluk army in that period.

Keywords: Mamluks, Kurds, Levant Countries، al- Zahir Baibars

الدور العسكري للقبائل الكردية في بلاد الشام خلال الثلاثين سنة الأولى من حكم دولة المماليك البحرية (648- 678هـ/ 1250- 1279 م)

محمد عبد الله العمايرة

وزارة التربية والتعليم || الأردن

الملخص: جاءت هذه الورقة لدراسة الدور العسكري للقبائل الكردية في بلاد الشام خلال الثلاثين سنة الأولى من حكم دولة المماليك البحرية (648- 678هـ/ 1250- 1279م)، وهي الفترة التي شهدت تصدي هذه الدولة لخطرين كبيرين تمثلا بالغزو المغولي لشرق العالم الإسلامي، وخطر الفرنجة فيما تبقى لهم من إمارات ومدن في بلاد الشام، وقد فرضت هذه الأخطار على السلاطين الأوائل لدولة المماليك الاستفادة من حالة الفوضى التي خلفها المغول بعد إخضاعهم للإمارات الأيوبية في بلاد الشام، فقام هؤلاء السلاطين بضم بقايا الجيوش الأيوبية من أتراك وأكراد وتركمان إلى جيوشهم للتصدي لهذه الأخطار. وكان للجماعات القبلية الكردية المقاتلة دور كبير في حروب المماليك المظفرة ضد المغول والفرنجة، ويأتي هذا البحث للكشف عن هذا الدور إسهاماً في دراسة البنية البشرية للجيش المملوكي في تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: المماليك، الأكراد، بلاد الشام، الظاهر بيبرس.

أ- المقدمة:

- **مشكلة الدراسة:** تبحث هذه الدراسة في الدور العسكري لمجموعة من القبائل الكردية في حروب دولة المماليك ضد الخطرين المغولي والفرنجي، خلال الثلاثين سنة الأولى من حكمها لمصر ثم بلاد الشام (648- 678هـ/ 1250-

1279م)، وقد جاء اختيار الباحث لهذه الفترة من تاريخ المماليك لأهميتها من ناحيتين، الأولى: انها تمثل ذروة التحديات الخارجية التي واجهت العالم الإسلامي آنذاك (الغزو الفرنجي والمغولي)، والثانية: انها شهدت تنظيم المؤسسة العسكرية المملوكية، والتي لا زالت بُنيتها البشرية تنتظر الدراسات الجادة للوصول إلى مكوناتها، ومن بين هذه المكونات العنصر الكردي.

والسؤال الرئيس الذي تدور حوله الدراسة هو: ما هي الأدوار العسكرية للقبائل الكردية، في سبيل التصدي للمغول والفرنجة في عصر المماليك؟، مع ما يرتبط بهذا الدور من أسئلة حول دوافع المشاركة العسكرية، وكيف استفاد سلاطين المماليك منها؟

- **منهجية الدراسة:**

قامت منهجية البحث في هذه الدراسة على قراءة واسعة لعدد كبير من مصادر الفترة – موضوع الدراسة – بدءاً من كتب التراجم والسير التي تناولت حياة عدد كبير من الشخصيات الكردية، مروراً بكتب الحوليات التاريخية التي اعتمد عليها الباحث في تتبع الدور العسكري للقبائل الكردية، وانتهاءً بالموسوعات والمصنفات الإدارية التي أفادت الباحث في الكثير من الجوانب التنظيمية للجيش المملوكي، إضافة إلى عدد من الدراسات الحديثة- العربية والأجنبية- التي تناولت الموضوع من جوانب مختلفة.

وقد تطَّلب موضوع الدراسة مناقشة الروايات التاريخية، وتحليل سيَّر الشخصيات الواردة في كتب التراجم والتاريخ، للوقوف على دوافع المشاركة الكردية في جيش المماليك، وأثرها في تمكين الدولة المملوكية من مواجهة أعدائها في بداية نشأتها، وبيان الامتيازات التي حصل عليها الأكراد، وأثر هذه المشاركة على البنية البشرية للجيش المملوكي، وقد جاءت نتائج التحليل والمناقشة في ثنايا الدراسة، ثم أفرد ملخصاً لها في نهايتها، مع جملة من التوصيات للباحثين والمهتمين.

- **الإطار النظري والدراسات السابقة:** على الرغم من كثرة الدراسات الحديثة عن الأكراد، الا أن معظمها لا يركز على الدور العسكري لهم، وخاصة في العصرين الأيوبي والمملوكي، باستثناء ما جاء في بعض الدراسات مثل " القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط- زرار صديق توفيق- أربيل- 2007م" والتي تناولت تاريخ القبائل الكردية عبر العصور وأبرز شخصياتها، ودراسة بعنوان" الكرد في جيش الدولة المملوكية البحرية- عزت سليمان حسين- اربيل- 2011م" والتي بحث فيها المؤلف الدور العسكري للأكراد بشكل عام خلال العصر المملوكي الأول، على أساس الموضوعات، وليس على أساس التقسيم القبلي للأكراد الذي أُتبع في هذه الدراسة.
- **أقسام الدراسة:** جاء تقسيم هذه الدراسة بناءً على التنظيم القبلي الذي احتفظ به الأكراد في الجيش المملوكي، ولذا قُسمت إلى سبعة مباحث ونتائج وتوصيات على النحو الآتي:
  - المبحث الأول: الأكراد في جيوش الدول الإسلامية السابقة لعهد المماليك.
  - المبحث الثاني: القبيلة الهكارية.
  - المبحث الثالث: القبيلة القيمرية.
  - المبحث الرابع: القبيلة الطورية.
  - المبحث الخامس: القبيلة الشهرزورية.
  - المبحث السادس: القبيلة الهذبانية.
  - المبحث السابع: شخصيات كردية أخرى.
  - نتائج الدراسة.
  - التوصيات.

المبحث الأول: الأكراد في جيوش الدول الإسلامية السابقة لعصر المماليك:

قامت دولة المماليك البحرية سنة 648هـ/ 1250م، وتميز جيشها بالتنوع الكبير في بنيته البشرية، فبالإضافة إلى العناصر التي جُلبت من الرقيق كالأتراك والروم والجركس وغيرها، شارك في هذا الجيش عناصر أخرى لم يجرِ عليها الرق كالأكراد والتركمان والعربان، نظير الامتيازات والإقطاعات التي حصلوا عليها.

ينتسب الأكراد جغرافياً إلى إقليم (كردستان)[1] وتعني هذه التسمية (بلاد الأكراد)[2]، وهذا الإقليم في مجمله جبلي يشمل الجزء الأكبر منه سلسلتي جبال طوروس وزاغروس، ويمثل اليوم المنطقة الممتدة بين خطي طول 30- 40 درجة شرقاً و37- 48 درجة غرباً[3].

فرضت تضاريس البلاد القاسية في هذا الإقليم شكل الحكم الذي مارسه الأكراد منذ القدم؛ فظهرت إماراتهم على مبدأ الزعامة القبلية، ,وقد أنشأ الأكراد في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين إمارات قبلية محلية، ساعد على قيامها واستمرارها ضعف الخلافة العباسية آنذاك[4]، غير أنها تعرضت في القرن التالي للغزو المتكرر ما أدى إلى هجرة بعض قبائلها إلى بلاد الشام ومصر[5].

كما أثرت هذه التضاريس في صفات الأكراد وطبيعة حياتهم، فتنوعت أعمالهم بين الرعي والتنقل طلباً للمياه والمراعي، وبين ممارسة بعض الحرف والتجارة[6]، وقد جاء وصف الأكراد في عدد من المصنفات التي عُنيت بالشؤون العسكرية مشتملاً على جملة من الصفات؛ كالشجاعة، والكرم، وقوة الأبدان، والتعصب للقبيلة، والبراعة في القتال، والقدرة على القتال ليلاً، وممارسة الحيل والخدع العسكرية[7].

شارك الأكراد في جيوش العديد من دول المشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية الكردية على يد صلاح الدين سنة 569هـ/ 1173م، فكانوا جزءاً من جيوش السلاجقة[8]، والإمارات الأتابكية[9]، والدولة الفاطمية [10]، وفي جيش نور الدين زنكي صاحب دمشق (ت 569هـ/ 1173م)، كان للأكراد مشاركة كبيرة وخاصة في حملات نور الدين الثلاث على مصر بين عامي (559- 564هـ/ 1164- 1169م)، التي كان ظاهرها مساعدة الوزير الفاطمي شاور بن مجير

---

(1) أحمد محمود: تاريخ الكرد في العهود الإسلامية، دار الساقي، بيروت، 2013م، ص21- 23؛ زرار صديق توفيق: القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، أربيل، 2007م، ص1 TH,Bois: Kurds (In The Encyclopedia of Islam , Brill , 1960 vol 5 p 439 ,

(2)محمد الشاعر: الأكراد في عهد عماد الدين زنكي، القاهرة، 1991م، ص11- 13؛ محمود: تاريخ الكرد، ص21- 22، محمد علي الصويركي: تاريخ الأكراد في بلاد الشام ومصر، عمان، 2010م، ص11.

(3) الصويركي: تاريخ الأكراد ص9.

(4) توفيق: القبائل والزعامات، ص1- 2 .

(5) الشاعر: الأكراد، ص38- 42، حيدر لشكري: الكرد في المعرفة التاريخية الإسلامية، اربيل، 2004م، ص 194..

(6) توفيق: القبائل والزعامات، ص10- 11.

(7)بن منكلي: محمد(ت 784هـ/ 1382م): الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، تحقيق محمود خطاب، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1988م، ص 193- 194؛ العباسي: الحسن بن عبدالله (ت710هـ/ 1310م): آثار الأول في ترتيب الدول، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1989م، ص 292، عزت سليمان حسين: الكرد في جيش الدولة المملوكية البحرية، أربيل، 2011م، ص75- 77.

(8)محسن حسين: الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، اربيل، 2003م، ص46.

(9)هاملتون جب: دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة إحسان عباس وآخرون، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م، ص 108، نظير سعداوي: جيش مصر في عصر صلاح الدين، القاهرة، 1959م، ص2؛ حسين: الجيش الأيوبي، ص46.

(10)القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/ 1418م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا (14ج)، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، مصر، د .ت، ج3 ص478؛ المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ1441م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 4ج، تحقيق أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان، لندن، 1995م ج2 ص475.

السعدي (ت565هـ/ 1169م) لاستعادة منصبه في الوزارة، وباطنها السيطرة على مصر، وإنهاء الخلافة الفاطمية العاجزة عن مقاومة الحملة الفرنجية على مصر آنذاك، وكانت المشاركة الكردية في تلك الحملات إلى جانب عناصر أخرى من الأتراك والتركمان، وهذه العناصر هي التي شكلت نواة الجيش الذي اعتمد عليه صلاح الدين في تأسيس الدولة الأيوبية في مصر[11]؛ حيث قام بإسناد المناصب الكبرى في الجيش وإدارته إلى الأمراء الأكراد بوجه خاص[12]، والاعتماد عليهم في شؤونه العسكرية، فكان مجلس الشورى الحربي- الذي انطلقت منه خطط صلاح الدين العسكرية- يتألف في معظمه من هؤلاء الأمراء[13].

أعقب وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة 589هـ/ 1193م انقسام كبير في جسم الدولة التي سعى هذا السلطان إلى توحيدها ضد الفرنجة خلال عشرين عاماً، ودفع هذا الانقسام ملوك البيت الأيوبي وأمراءه إلى الاهتمام بالعناصر المجلوبة من الأتراك لدعم جيوشهم وإماراتهم، وساعدهم على ذلك توفر العنصر التركي بكثرة في أسواق الرقيق آنذاك مع وصول الزحف المغولي إلى أواسط آسيا[14]، وبلغ هذا التوجه ذروته في أواخر العصر الأيوبي، مع تراجع الثقة في العناصر الكردية، ويُعد عهد السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب (ت 647هـ/ 1249م)، مقدمة لقيام دولة المماليك البحرية، إذ سعى إلى شراء المماليك الأتراك بأعداد غير مسبوقة، وقام بتشكيل فرقة الصالحية البحرية من هؤلاء المماليك، وقد لعبت هذه الفرقة – بعد وفاته- دوراً كبيراً في قيام دولة المماليك في مصر وبلاد الشام[15].

ومع قيام دولة المماليك الأولى في مصر سنة 648هـ/ 1250م، تراجع دور الأكراد في دعم دولتهم الأيوبية بعد عجز ملوكها عن التصدي للمغول، وسقوط عدد من إماراتهم في بلاد الشام، فأخذت بعض القبائل الكردية المهاجرة إلى بلاد الشام بالانضمام إلى صفوف الجيش المملوكي، وظلت محتفظة بتنظيمها القبلي كما كانت في الجيش الأيوبي، لتبدأ مرحلة جديدة من مشاركة الأكراد في حركة الجهاد ضد المغول والفرنجة.

ويدل ظهور وظيفة " مقدم الأكراد" في العصر المملوكي على مكانة الأكراد وأهميتهم في جيش المماليك، وقد أفرد كُتّاب الإنشاء في دولة المماليك وصيةً خاصة لهذا المقدم، وهي بمثابة (كتاب تكليف) يصدر عن السلطان

---

(11)جب: دراسات، ص 97، حسين: الجيش الأيوبي، ص68، محمد العمايرة: الجيش الفاطمي، دار كنوز المعرفة، عمان، 2010م، ص129.

David Ayalon: Aspects of the Mamluk phenomenon (the mamluk military society , London , 1979)p 3- 8 .

(12)نظير سعداوي: التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين، القاهرة، 1957م، ص 175، سعداوي: جيش مصر، ص30 .

(13) سعداوي: التاريخ الحربي، ص68.

(14)السيد الباز العريني: المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص235.

(15)ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ/ 1298م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ج6، تحقيق عمر تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 2004م، ص 82- 83، المنصوري: ركن الدين بيبرس الدوادار(ت 725هـ/ 1325م)، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دونالد.س. ريتشاردز، النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية، بيروت، ط1، 1988م، ص2- 5، ، ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/ 1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر(8ج)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1958م، ج5 ص803- 806، ابن دقماق: صارم الدين إبراهيم بن محمد (ت809هـ/ 1407م)، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985م، ص 255- 256، المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ1441م): السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1- 2، تحقيق محمد زيادة، دار الكتب المصرية، القاهرة 1932- 1936م، ج1 ص339- 341، المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج3 ص 716- 718، 763- 764.

المملوكي عند تعيين مقدم لطائفة من طوائف الأكراد، وحين ننظر إلى بنود هذه الوصية نجد مبلغ الاهتمام الكبير بهذه الطوائف من قبل الدولة[16].

وعلى أساس التنظيم القبلي الذي احتفظ به الأكراد، سنبحث في الصفحات التالية دور القبائل الكردية في النشاط العسكري لدولة المماليك البحرية خلال الثلاثين سنة الأولى من هذه الدولة، والممتدة من بداية نشأتها حتى نهاية حكم السلطان الظاهر بيبرس (648- 676هـ/ 1250- 1277م).

المبحث الثاني- الدور العسكري للقبيلة الهكارية:

تعد "القبيلة الهَكّارية" من أشهر القبائل الكردية، وقد أخذت هذه القبيلة اسمها من المنطقة الواقعة إلى الشمال من الموصل، التي كانت تدعى "هَكّاري" أو "بلاد هَكّاري" [17]، وهي منطقة ذات تضاريس جبلية منيعة تحيط بعدد من القلاع والحصون، ولذلك عُرفت هذه المنطقة باسم" بلاد القلاع" أو " قلاع الهَكّارية "[18].

تعرضت مواطن هذه القبيلة لغزوات عدة منذ تأسيس إمارتها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ما أدى إلى نزوح أعداد كبيرة من أفرادها إلى بلاد الشام، وانضمامهم إلى جيوش بعض الإمارات الإسلامية القائمة آنذاك في بلاد الشام، وفي مقدمتها جيش السلطان نور الدين زنكي صاحب دمشق، وكان عدد من الأمراء الهَكّارية ضمن حملات نور الدين إلى مصر التي أشرنا اليها، ومن أبرزهم: الأميران ضياء الدين عيسى (ت585هـ/ 1189م) [19]، وسيف الدين علي المشطوب (ت 588هـ/ 1192م)[20]، إضافة إلى عدد من أمراء هذه القبيلة ممن كانوا قادة في جيش صلاح

(16)العمري: شهاب الدين أحمد بن فضل الله (ت749هـ/ 1348م) التعريف بالمصطلح الشريف، دراسة وتحقيق سمير الدروبي، منشورات جامعة مؤتة، الاردن، 1992م، ص147- 149.

(17)الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ/ 1228م) معجم البلدان(5ج)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977م، ج 5 ص408.

(18) توفيق: القبائل والزعامات، ص 184- 185.

(19)ابن شداد: بهاء الدين يوسف بن رافع (ت 632هـ/ 1239م) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م، ص 180، ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم(ت630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ 12ج، دار صادر، بيروت، 1979م، ج12 ص42، أبوشامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل (ت 665هـ/ 1266م) الروضتين في أخبار الدولتين والذيل عليها (5ج)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 2002م، ج4 ص65، ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/ 1282م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (8ج)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977م، ج3 ص497- 498، الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد(ت 748هـ/ 1347م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام 52ج، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1999، ج41 ص 224- 225، الصفدي: خليل بن أيبك (ت 764هـ/ 1362م): الوافي بالوفيات 32ج، تحقيق هلموت ريتر وآخرون، فيسبادن، 1991- 1997م، ج23، ص 508.

(20)سمي بالمشطوب لضربة سيف كانت في وجهه من إحدى المعارك، انظر ترجمته في: ابن شداد: النوادر السلطانية ص 355، سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي (ت654هـ/ 1256م): مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (23ج)، تحقيق إبراهيم الزيبق، المؤسسة العالمية، دمشق، 2013م، ج22، ص 10، أبو شامة: الروضتين ج4 ص 204- 205، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج1 ص 182- 183، أبي الفداء: عماد الدين إسماعيل (ت732هـ/ 1331م) المختصر في أخبار البشر (4ج)، تحقيق محمد زينهم، دار المعارف، مصر، د.ت، ج3 ص 105- 106، الذهبي: تاريخ الإسلام ج41 ص 86، 302- 303 .

الدين[21]، ولم تقتصر مشاركة هذه القبيلة على جيش صلاح الدين، بل ظل ذكر أمرائها يتردد في الجيش حتى نهاية العصر الأيوبي[22].

أدى الغزو المغولي لبلاد الشام مع قيام دولة المماليك البحرية في مصر سنة 648هـ/ 1250م، وانهيار الإمارات الأيوبية في كبرى المدن الشامية، إلى انضمام بقايا جيوش هذه الإمارات من أكراد وأتراك وتركمان إلى جيوش المماليك، وأدرك السلطان المملوكي الظاهر بيبرس بعد توليه السلطنة سنة 658هـ/ 1259م أهمية الاستفادة من هذه الجيوش في التصدي للخطرين المغولي والفرنجي، فقام بمنح الإقطاعات لعدد من كبار الأمراء الأكراد، وأوكل إليهم مهمات عسكرية محددة نظير هذه الإقطاعات، ونظير احتفاظهم بزعامتهم للجماعات التي كانت تنضوي تحت قيادتهم[23].

ومن أجل تقوية جبهة القتال مع المغول، اعتنى الظاهر بيبرس بالنيابات الشامية المتاخمة لميادين القتال، وفي مقدمتها نيابة حلب التي تعرضت لاحتلال المغول سنة 658هـ/ 1259م، وقد اضطلعت هذه النيابة بدور مهم في الصراع المملوكي المغولي في عهد الظاهر نظراً لموقعها المتميز في شمال بلاد الشام؛ إذ جاورت هذه النيابة إمارة أنطاكية الفرنجية من جهة الغرب، ومملكة أرمينيا الصغرى من الجهة الشمالية الغربية، وسلطنة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى من الجهة الشمالية، وكان يتبع لها معظم ثغور الشام والجزيرة الفراتية[24].

أسند الظاهر بيبرس إدارة حلب بعد تحريرها من المغول في سنة 659هـ/ 1260م، إلى الأمير الكردي نور الدين علي بن عمر بن مجلي الهَكّاري (ت678هـ/ 1278م)[25]، وقد أجمعت المصادر على براعة الأمير علي في إدارة هذه

(21)أبوشامة: الروضتين، ج4 ص 54، أبوشامة: عيون الروضتين في أخبار الدولتين، (2ج) تحقيق أحمد البيسومي، دمشق، 1991م، ج2 ص 206.

(22)انظر الأمثلة في: ابن الأثير: الكامل، ج12 ص84- 85، 235، 325، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1 ص 408، 180- 181، ج3 ص 498 ج5 ص 79- 80، 89- 90، أبوشامة: الروضتين، ج5 ص102، 164، 184، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج44 ص 27، 34- 35، 220، ، العمري: شهاب الدين أحمد بن فضل الله (ت 749هـ/ 1348م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (27ج)، تحقيق كامل الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت 2010م، ج27 ص 144، 148- 149، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج4 ص350- 351، ج7 ص225- 226، المقريزي: السلوك، ج1 = ق1ص196، 214، العيني: بدر الدين محمود (ت 855هـ/ 1451م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان(العصر الأيوبي 5 أجزاء)، تحقيق محمود رزق، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2010م، ج 3 ص82- 83، 328.

(23)من أوائل الأمراء الذين قاتلوا على الجبهة المغولية من القبيلة الهَكّارية الأمير علاء الدين علي بن عبد الله الهَكّاري، الذي قُتل في إحدى المعارك مع المغول في نابلس سنة 658هـ/ 1259م، اليونيني: قطب الدين موسى بن محمد (ت726هـ/ 1326م): ذيل مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1992م (عن الطبعة الهندية 1960 م)، ج1 ص433.

(24)علي الغامدي: بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، مكة المكرمة، 1988م، ص65.

(25)ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج4 ص31، البرزالي: القاسم بن محمد بن يوسف (ت739هـ/ 1338م): المقتفي على الروضتين (تاريخ البرزالي)2ج، تحقيق عمر تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م، ج1ق1ص456، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج50 ص307- 308، الكتبي: محمد بن شاكر (ت764هـ/ 1362م): عيون التواريخ، ج21، تحقيق نبيلة عبد المنعم وفيصل السامر، وزارة الثقافة، بغداد، 1982م، ص235، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج21 ص 365، ابن حبيب: الحسن بن عمر (ت 779هـ/ 1377م) تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه (3ج)، تحقيق محمد أمين، دار الكتب، القاهرة، 1976م، ج1 ص54، ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ/ 1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج1- 12 دار الكتب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت، ج7ص290، ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (13ج)، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1984م، ج8 ص137.

النيابة، وقيادة جيشها بين عامي (659- 678هـ/ 1260- 1278م) [26]، وإذا علمنا أن جيوش الظاهر بيبرس كانت" اثني عشر ألفاً ثلثها بمصر، وثلثها بدمشق، وثلثها بحلب" [27]، تبينت لنا الأهمية العسكرية لهذه النيابة خلال هذه الفترة.

أسهمت نيابة حلب في عهد هذا الأمير في تقديم الدعم العسكري لجيوش الظاهر بيبرس خلال حملاته على أرمينيا، ومن الأمثلة على ذلك: ما حدث في حملة بيبرس على مملكة أرمينيا الصغرى المجاورة لحلب في ذي القعدة سنة 675هـ/ 1276م، وكان ملكها هيثوم بن قسطنطين (ت669هـ/ 1270م) قد تحالف مع المغول ضد المسلمين، إذ كلف الظاهر بيبرس الأمير علي بالخروج بجيش النيابة إلى نهر الفرات منعاً لعبور القوات المغولية في أثناء سير هذه الحملة [28]، وقد تمكن الأمير علي من إلحاق الهزيمة بعرب خفاجة الموالين للمغول، والذين كانوا يؤمنون الطرق لهم عبر الفرات، واستولى على ألفي جمل منهم، وأمَّن الطريق لجيش الحملة [29].

ظلت نيابة حلب في عهد الأمير علي تؤدي دورها في دعم قوات بيبرس وحملاته ضد المغول والأرمن من جهة، وفي حماية الحدود الشمالية الشرقية لبلاد الشام من أي تقدم مغولي بفضل سياسته وحسن تدبيره من جهة أخرى، فوصفه ابن حبيب بأنه " باشر ساطعاً نوره، عالياً حصنه وسوره، سالكاً طريق السداد، مجتهداً في عمارة البلاد، محسناً إلى الرعية" [30].

لم تقتصر المشاركة الهَكّارية في مواجهة المغول على الأمير علي، فقد رحب الظاهر بيبرس بالوافدين من الأمراء الأكراد إلى بلاد السلطنة المملوكية خلال الصراع مع المغول، إذ يذكر ابن شداد وفود عدد من أمراء الأكراد الهَكّارية إلى بلاد الشام أثناء الاجتياح المغولي لبلادهم[31]، ومن هؤلاء: الأمير سيف الدين منكلان بن علي الهَكّاري، وكان أمير قلعة (جولميرك) الكردية الحصينة[32]، وقد وفد على الظاهر بيبرس سنة 660هـ/ 1262م مع ابنه الأمير أسد الدين موسى، وعدد من أمراء الأكراد ومعهم ثلاثمائة فارس من الهَكّارية، فاستقبلهم الظاهر بحفاوة، وأجزل لهم العطاء، وخيَّر الأمير منكلان بين أن يقيم عنده أميراً كبيراً من أمراء جيشه، أو أن يعود إلى بلاده، فاختار العودة، فما

---

(26)اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج4 ص31، ، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج21 ص365، الكتبي: عيون التواريخ، ج21 ص235، ابن حبيب: الحسن بن عمر بن الحسن (ت779هـ/ 1378م): درة الأسلاك في دولة الأتراك، تحقيق علي القادري، جامعة دمشق، دمشق، 2012م، ص168، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص540، العيني: بدر الدين محمود (ت 855هـ/ 1451م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (العصر المملوكي 5 أجزاء)، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2010م، ج2 ص5، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7 ص290، المنهل الصافي، ج8 ص137.

(27) المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص638.

(28) المفضل ابن أبي الفضائل (ت 759هـ/ 1358م): النهج السديد فيما بعد تاريخ ابن العميد، ج1- 2، تحقيق محمد كمال الدين، دار سعد الدين، دمشق، 2017م، ج2 ص258، الدواداري: ابي بكر بن عبد الله بن أيبك (ت 736هـ/ 1335م): الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق: أولرخ هارمان، القاهرة، 1971م، ص198، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص627- 628، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7 ص 167 .

(29) ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ج1 ص 220، الدواداري: الدرة الزكية، ص198، النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت 733هـ/ 1332م) نهاية الأرب في فنون الادب (33ج)، تحقيق إبراهيم شمس الدين واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ج30 ص 225، الكتبي: عيون التواريخ، ج21 ص 99 .

(30) ابن حبيب: درة الأسلاك، ص 168 .

(31)ابن شداد: عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت 684هـ/ 1258م): تاريخ الملك الظاهر، تحقيق أحمد حطيط، دار النشر فرانز شتاينر، فيسبادن، 1983م، ص 332.

(32) عن إمارة جولميرك الكردية وقلعتها في اقليم هَكّاري، انظر: توفيق: القبائل والزعامات، ص 73- 75.

كان من الظاهر إلا أن أقطعه إقليم أربيل الكردي[33]، وبهذا الإقطاع أصبح الأمير منكلان وجماعته من الهَكّارية تابعين للجيش المملوكي، وأصبح من واجباته الإقطاعية تقديم القوات العسكرية الكافية وقت الحرب، والقيام بمهمات استطلاعية ودفاعية، وهذا ما قام به الأمير منكلان بعد عودته إلى بلاده، إذ شرع بالإغارة على مواقع لجيش المغول، وقتل أعداداً كبيرة منهم، وأسهمت جهوده تلك في تخفيف هجمات المغول وتهديدهم لبلاد الشام، وفي إحدى المعارك التي خاضها مع المغول قُتل الأمير منكلان، فتسلم ابنه الأمير عيسى إمارة البلاد، ويبدو أن الأمير عيسى قد سار على نهج والده في القيام بالمهام المتفق عليها مع الظاهر بيبرس في محاربة المغول، وأمام صلابته في القتال اضطر المغول إلى طلب الهدنة منه لوقف القتال، بعد أن عجزوا عن الإطاحة به وإنهاء إمارته [34]، ولا شك أن الظاهر بيبرس قد استفاد كثيراً من جهود الأمير عيسى ووالده من قبل في وقف الاعتداءات المغولية على بلاد السلطنة المملوكية، والتفرغ لقتال الفرنجة.

أما على الجبهة الفرنجية، فقد كان على دولة المماليك الناشئة تحرير بقايا الإمارات والمدن الشامية التي ما زالت بيد الفرنجة خاصة على الساحل الشامي، وقد اتبع بيبرس السياسة ذاتها في استمالة كبار الأمراء الأكراد إلى جيوشه، ومنحهم الامتيازات والإقطاعات، وتشجيعهم على المرابطة مع جماعاتهم الكردية في السواحل الشامية، وقد أراد بيبرس من هذه المرابطة تحديد تحركات الفرنجة، ومراقبة التزامهم ببنود الاتفاقيات المُبرمة معهم، ونقل أخبارهم إليه أولاً بأول، ويبدو أن اعتماد الظاهر على الأكراد في مسألة المرابطة ناتج عن انشغال جيوشه في القتال على جبهتي المغول والفرنجة في آن معاً، ويتضح من مجريات الأحداث أن هذه السياسة أفادته كثيراً في تنظيم خططه العسكرية لمواجه هذين الخطرين.

ومن أبرز الأمراء الهَكّارية الذين اعتمد عليهم الظاهر بيبرس في هذا المجال الأمير شرف الدين عيسى بن محمد الهَكّاري(ت669هـ/ 1270م)، الذي عينه في السنوات الأولى من حكمه مقدماً على العساكر المرابطين من الهَكّارية وغيرهم في الساحل الشامي، وقد عُرف هذا الأمير بشجاعته، وكانت له مع الفرنجة وقائع كثيرة، وإن لم تُشر المصادر إلى تفاصيلها[35]، وقد حظي الأمير عيسى بمكانة مهمة لدى الظاهر بيبرس، حيث ورد اسمه ضمن قائمة كبار الأمراء الذين وُزعت عليهم الإقطاعات الكبيرة من القرى والنواحي والضياع التي حُررت من الفرنجة في بلاد الشام في سنة 663هـ/ 1264م تقديراً لجهودهم العسكرية[36]، وإذا نظرنا إلى الأمراء الوارد ذكرهم في القائمة، نجد أن معظمهم من أمراء الألوف[37] وهم أصحاب أعلى رتبة عسكرية في الجيش المملوكي.

لم تقتصر جهود أمراء القبيلة الهَكّارية على السواحل الشامية، بل اضطلعت بمهام الدفاع عن السواحل المصرية على البحر المتوسط ضد تهديد الفرنجة، أسرة الأمير الكردي باخل الهَكّاري(ت قبل651هـ/ 1253م)، وهي من

---

(33) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص332، وانظر مختصر لذلك في: ابن عبد الظاهر: محي الدين(ت 692هـ/ 1293م): الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، 1976م، ص87.

(34) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص332- 333، توفيق: القبائل والزعامات، ص 76 .

(35)اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج2 ص462، الدوادار: زبدة الفكرة، ص132، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج49 ص293، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج23 ص 509- 510، العيني: عقد الجمان (مملوكي)، ج2 ص 87، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7 ص233، .

(36) شافع بن علي بن عباس (ت730هـ/ 1329م)، حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، 1989م، ص193- 196، النويري: نهاية الأرب، ج30 ص177، الدواداري: الدرة الزكية، ص111- 114، المقريزي: السلوك، ج1ق2ص532- 534، العيني: عقد الجمان، ج1 ص402.

(37) أمراء الألوف هم أصحاب رتبة" أمير مائة مقدم ألف"، وهي أعلى رتبة في الجيش المملوكي، لصاحبها الحق بأن يكون في خدمته مائة مملوك كحد أدنى، ومقدم ألف بمعنى أن يكون مقدماً على ألف جندي من أجناد الحلقة وقت الحرب. انظر: محمد العمايرة: المعجم العسكري المملوكي، دار كنوز المعرفة، عمان، 2011م، ص 49.

أشهر الأسر الكردية التي تولت إدارة مدينة الإسكندرية في أواخر العصر الأيوبي وبداية العصر المملوكي الأول، وكان الأمير شمس الدين محمد بن باخل قد حل محل والده في ولاية المدينة، وظل والياً عليها حتى توفي سنة 683هـ/ 1284م[38].

المبحث الثالث- الدور العسكري للقبيلة القَيْمُرية:

تنتسب القبيلة القَيْمُرية إلى قلعتها" قَيْمُر" التي تقع- في تحديد ياقوت الحموي[39]- بين الموصل وأخلاط [40]، وفي هذه القلعة وما جاورها من قرى وضياع نشأت الإمارة القَيْمُرية، وفي الوقت الذي يكتنف فيه الغموض تاريخ إمارة هذه القبيلة قبل قيام الدولة الأيوبية[41]، فإن شهرتها في الدولتين الأيوبية والمملوكية جاءت من مشاركة أفراد هذه القبيلة في جيوش هاتين الدولتين.

هاجرت جماعات من القَيْمُرية إلى بلاد الشام ومصر منذ بداية قيام الدولة الأيوبية، وشارك عدد من أمرائها في الجيش الأيوبي بدءاً من عهد صلاح الدين[42]، ومع اجتياح المغول لمواطن الأكراد في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، تزايدت هجرات القَيْمُرية إلى بلاد الشام، وانضم عدد من أمرائها إلى جيوش الممالك الأيوبية في بلاد الشام، وانتقل آخرون منهم إلى مصر، وأصبحوا من أمراء الدولة وقادتها[43]، واستمرت هذه المشاركة إلى أواخر العصر الأيوبي مع تدفق تلك الهجرات التي كان آخرها سنة 641هـ/ 1243م حين قدمت مجموعة كبيرة من أمراء هذه القبيلة إلى بلاد الشام ودخلوا في خدمة السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب[44].

أظهرت الفترة التي شهدت قيام دولة المماليك في مصر، وانهيار الممالك الأيوبية أمام المغول (648- 658هـ/ 1250- 1259م)، حرص الأسرة القَيْمُرية في بلاد الشام على بقاء البيت الأيوبي في السلطة نظراً للامتيازات الكبيرة التي كانوا يتمتعون بها من إقطاعات ووظائف وزعامات، إذ رفض كبار القَيْمُرية في دمشق البيعة لشجر الدر (ت655هـ/ 1257م) بالسلطنة، وللأمير المعز أيبك التركماني (ت655هـ/ 1257م) بأتابكية العسكر[45]، بعد مقتل السلطان الأيوبي الأخير المعظم توران شاه سنة 648هـ/ 1250م على يد المماليك البحرية، ولم يكتفوا بذلك، بل حرضوا الملك الناصر يوسف الأيوبي(ت658هـ/ 1260م) صاحب حلب ودمشق على غزو مصر في تلك السنة للقضاء على دولة المماليك

---

(38) ترجمته في: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج51 ص159- 160، النويري: نهاية الأرب، ج31 ص 83، الكتبي: عيون التواريخ، ج21 ص350، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج2 ص242- 243، ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت 807هـ/ 1404م): تاريخ ابن الفرات ج7- 9، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، المطبعة الأميركانية، بيروت، 1936- 1942م، ج8 ص14، عزت حسين: الكرد، ص138- 139.

(39) ياقوت: معجم، ج4 ص 424.

(40) أخلاط أو خَلاط: وهي قصبة أرمينيا الوسطى، وتشتهر بكثرة بساتينها وأنهارها. ياقوت: معجم، ج2 ص380- 381.

(41) توفيق: القبائل والزعامات، ص 124- 126.

(42) الدواداري: أبي بكر بن عبد الله بن أيبك (ت 736هـ/ 1335م)، الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، تحقيق سعيد عاشور، القاهرة، 1972م، ص102.

(43) توفيق: القبائل والزعامات ص 126- 127 .

(44) الخزنداري: شهاب الدين قرطاي العزي: تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر، تحقيق: هورست هاين ومحمد الحجيري، دار كلاوس شفارتس، ليدن، بيروت، 2005م، ص 40؛ وانظر: المقريزي: السلوك، ج1ق2ص316.

(45) أتابك العسكر: القائد الأعلى للجيش المملوكي، ويكون من رتبة أمراء المئات، ومنصبه يلي منصب نائب السلطنة في الأهمية، وعن طريق هذا المنصب وصل العديد من أمراء المماليك إلى مرتبة السلطنة ممن لم يرثوا العرش عن آبائهم، العمايرة: المعجم العسكري ص 14- 15 .

واستعادة الحكم الأيوبي[46]، وشارك كبار القَيْمُرية في هذه الحملة، وكان في مقدمتهم الأميران حسام الدين القَيْمُري، وضياء الدين القَيْمُري اللذان قُتلا في هذه الحملة[47].

أدى عجز ملوك البيت الأيوبي عن مواجهة الغزو المغولي، إلى تغيير في مواقف الأمراء القَيْمُرية من حكم المماليك، تمثل بانضمام هؤلاء الأمراء وجماعاتهم من القَيْمُرية إلى جيش المماليك في قتال المغول، ومع تولي المظفر قطز سلطنة المماليك سنة 656هـ/ 1258م، ظهرت أول مشاركة قَيْمُرية إلى جانب المماليك ضد المغول في معركة عين جالوت سنة 658هـ/ 1259م[48]، وقد أبلى القيمرية في هذه المعركة البلاء الحسن وكانت مشاركتهم من أسباب النصر المملوكي على المغول[49].

وبعد تولي الظاهر بيبرس السلطنة في تلك السنة، سعى إلى الاعتماد على الجماعات الكردية المقاتلة في بلاد الشام وفي مقدمتهم القَيْمُرية، ففي سنة 659هـ/ 1260م استعان بقَيْمُرية دمشق لإخماد تمرد نائبها الأمير علم الدين سَنجر الحلبي (ت692هـ/ 1292م)[50]، ويظهر أن القَيْمُرية في دمشق كانوا لا يزالون يشكلون أكثرية في جيش هذه المدينة، ولذلك سعى الظاهر بيبرس إلى ضم جماعة من أمرائها إلى جيوشه، والاستعانة بهم لتصفية بلاد الشام من بقايا المغول بعد معركة عين جالوت، وفي مقدمة هؤلاء الأمير بدر الدين محمد بن عز الدين حسن القَيْمُري[51]، الذي كان من أبرز القادة في معركة حمص التي خاضها المماليك ضد المغول وانتصروا فيها سنة 659هـ/ 1260م[52].

أما على الجبهة الفرنجية فكانت مشاركة القَيْمُرية كبيرة ولافتة للنظر، فقد شاعت في عهد الظاهر بيبرس مرابطة عدد من أمراء القَيْمُرية مع جماعاتهم الكردية في مواجهة الفرنجة على السواحل الشامية، ويُعد الأمير شهاب الدين يوسف بن الحسن بن أبي الفوارس القَيْمُري (ت663هـ/ 1264م) من أوائل المرابطين مع جماعته في عهد المظفر قطز، وعلى الرغم من أن الظاهر بيبرس نقم على هذا الأمير عندما تولى السلطنة، واتهمه بأنه كان يثبط عزائم الناصر يوسف الأيوبي عن مواجهة المغول، إلا أنه رأى أن يستميله ويستفيد من خبراته العسكرية، فأفرج عنه وأنعم عليه

---

(46) ابن العميد: المكين جرجس (ت 672هـ/ 1273م)، أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت، ص 39- 40، ابن واصل: مفرج الكروب، ج6 ص135- 136، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج22 ص413، النويري: نهاية الأرب، ج 29 ص237، أبو الفداء: المختصر، ج3 ص221، ابن دقماق: صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر(ت809هـ/ 1406م)، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق سمير طبارة، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م، ص198؛ المقريزي: السلوك، ج1ق2 ص366- 367، العيني: عقد الجمان (مملوكي)، ج1 ص32- 33، ابن سباط: حمزة بن أحمد بن عمر (ت بعد 926هـ/ 1519م): تاريخ ابن سباط 2ج، تحقيق عمر تدمري، جروس برس، طرابلس، 1993م، ج1 ص353.

(47) ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص40- 41، ابن واصل: مفرج الكروب، ج6 ص135- 136، 160، أبو الفداء: المختصر، ج3 ص223، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج47 ص393، الذهبي: دول الإسلام، 2ج، تحقيق حسن اسماعيل، دار صادر، بيروت، 1999م، ج2 ص 166، ابن دقماق: نزهة الأنام، ص 199، المقريزي: السلوك، ج1ق2ص 366- 367، 375، 376، العيني: عقد الجمان(مملوكي)، ج1 ص32- 33، 41، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج7 ص6- 7.

(48) ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص48- 49 .

(49) عزت حسين: الكرد ص118.

(50) المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص 444- 446 .

(51) لم أعثر على تاريخ وفاة هذا الأمير.

(52) ابن أبي الفضائل: النهج السديد ج1 ص88، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج1 ص435، الدواداري: الدرة الزكية، ص 68، النويري: نهاية الأرب ج30 ص22، الذهبي: المختار من تاريخ الجزري، تحقيق خضير عباس، دار الكتاب العربي، بيروت، 1988م، ص 259- 260، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج48 ص71، العيني: عقد الجمان(مملوكي)، ج1 ص 269، عزت حسين: الكرد ص121- 122.

بإمرة طبلخاناه[53] في دمشق سنة 662هـ/ 1263م [54]، وكانت أول مهمة لهذا الأمير المشاركة في قيادة جيش الساحل الشامي لقتال الفرنجة في بيسان سنة 663هـ/ 1264م، ومن هناك أرسل هذا الأمير جماعة من العربان والتركمان للإغارة على مدينة عكا [55]، ولما توفي في تلك السنة، أعطى الظاهر إقطاعه لابنه بعد وفاته رعايةً لمكانته، وتقديراً لجهوده[56].

وبعد الأمير ناصر الدين حسين القَيْمُري (ت 665هـ/ 1266م) [57] أبرز أمراء القَيْمُرية الذين اعتمد عليهم الظاهر بيبرس في الكثير من المهام العسكرية ضد الفرنجة في بلاد الشام، وتعود شهرة هذا الأمير إلى أنه كان من أبرز المشجعين للسلطان قطز للخروج لقتال المغول في بلاد الشام سنة 658هـ/ 1259م، في مجلس المشورة الذي عقده قطز مع كبار أمراء الجيش، للنظر في تهديد المغول لمصر[58]، وبعد معركة عين جالوت، انضم هذا الأمير مع باقي أمراء القَيْمُرية إلى الخدمة في جيوش الظاهر بيبرس[59].

ذاع صيت الأمير حسين في عهد الظاهر، وجاء في وصف ابن تغري بردي له بأنه: " كان عالي الهمة يضاهي السلاطين في موكبه وخيله ومماليكه وحواشيه" [60]، بعد أن أصبح هذا الأمير مقدماً على الجيوش المرابطة في سواحل الشام ضد الفرنجة، ومن كبار الأمراء المقربين للظاهر بيبرس[61].

تعود أولى المهام التي كُلف بها الأمير حسين إلى سنة 661هـ/ 1262م، فبعد محاولة الظاهر بيبرس فتح مدينة عكا، عينه نائباً للسلطنة بالسواحل الشامية، ومنحه إقطاعات كبيرة تعينه على القيام بمهامه العسكرية [62]، وفي

---

(53) إمرة طبلخاناه: ثاني رتب الجيش المملوكي بعد" إمرة مائة وتقدمة ألف"، سميت بهذا الاسم لأن لأصحابها الحق في دق الطبول على أبوابهم، وبموجب هذه الرتبة يكون تحت إمرة صاحبها وخدمته أربعون فارساً كحد أدنى. العمايرة: المعجم العسكري، ص 46.

(54) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص 102، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج3 ص85، النويري: نهاية الأرب، ج30 ص139.

(55) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص231، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص 526- 527، سعيد عاشور: الظاهر بيبرس، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، د.ت ص63.

(56) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص191.

(57) البرزالي: المقتفي، ج1 ص151، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج2 ص366، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج49 ص192، الذهبي: دول الإسلام، ج2 ص187، ابن حبيب: درة الأسلاك، ص 181، ابن كثير: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي(ت 774هـ/ 1372م): البداية النهاية في التاريخ (14ج)، مكتبة المعارف، بيروت، 1990م، ج13 ص250، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج12 ص422- 423، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص562، العيني: عقد الجمان(مملوكي)، ج2 ص15- 16، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج5 ص159- 160، ابن تغري بردي: الدليل الشافي على المنهل الصافي 2ج، تحقيق فهيم شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ج1 ص274.

(58) الهمداني: رشيد بن فضل الله (ت 718هـ/ 1318م): جامع التواريخ م2ج1(تاريخ هولاكو)، ترجمة محمد نشأت وآخرون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، د.ت، ص 311- 312.

(59) النويري: نهاية الأرب، ج29 ص210، الدواداري: الدر المطلوب، ص 360.

(60) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7 ص222 .

(61) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص285، البرزالي: المقتفي، ج1 ق1ص151، النويري: نهاية الأرب، ج30 ص94، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج49 ص192، ابن كثير: البداية والنهاية، ج13 ص250، ابن حبيب: درة الأسلاك، ص 181، العيني: عقد الجمان(مملوكي)، ج2 ص15- 16، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7 ص222.

(62) الدوادار: زبدة الفكرة، ص 81، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص 161، ابن واصل: مفرج الكروب، ج6 ص371، النويري: نهاية الأرب، ج30 ص165، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج49 ص192، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج12 ص422- 423، المقريزي: السلوك، ج1ق2ص491، 562، العيني: عقد الجمان (مملوكي)، ج1ص356، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7 ص222، المنهل الصافي، ج5 ص159- 160.

العام التالي قاد الأمير حسين القوات المرابطة في الساحل للإغارة على الفرنجة في عكا، وكان الظاهر قد أرسل إليه مائتي ألف درهم لتوزيعها على تلك القوات[63].

ونظراً لحرص الظاهر بيبرس على نقل أخبار العدو إليه، فقد كان من مهام الأمراء المرابطين نقل هذه الأخبار إليه أولاً بأول؛ ففي رمضان من تلك السنة وصل كتاب الأمير حسين للظاهر يخبره فيه بتحرك الفرنجة نحو يافا، فكلفه الظاهر بالإغارة على مواقع الفرنجة في قيسارية[64] وعثليث[65]، فاضطر الفرنجة إلى الانسحاب عن يافا أمام الضربات الموجعة التي تلقوها[66].

وكان على كبار الأمراء المرابطين في مواجهة الفرنجة على الساحل الشامي معرفة تفاصيل بنود الاتفاقيات والهدن المُبرمة مع الفرنجة ومراقبة التزامهم بها، بدليل أن الأمير حسين قام في ذلك الشهر بإرجاع عدد من الأسرى والكثير من المواشي التي استولى عليها الفرنجة[67]، ويذكر ابن عبد الظاهر أن الفرنجة لمّا تعدّوا وأخذوا من المسلمين أموالهم ومواشيهم، بعث إليهم الأمير حسين مستنكراً هذا التعدّي قائلاً: " نحن هادناكم كما سألتم المدة التي طلبتموها، وهذه الأُخيذة كانت في مدة الهدنة" [68]، ولجأ الفرنجة إلى المماطلة، فأرسلوا للأمير حسين وزيراً يفاوضه في إرجاع ما أخذوه، فقام الأمير بأخذ الوزير رهينة عنده، إلى أن قام الفرنجة بإعادة ما أخذوه[69].

استمر الأمير حسين وجماعته في المشاركة في تحرير العديد من المدن والقلاع من الفرنجة، حيث ورد اسمه ضمن قائمة كبار أمراء الظاهر بيبرس الذين وُزعت عليهم الإقطاعات الكبيرة سنة 663هـ/ 1264م، نظير جهودهم في الفتوحات الكبيرة التي أُنجزت في عهد الظاهر بيبرس[70]، ولم تقتصر قيادة الأمير حسين للقوات المرابطة على الأكراد من قَيْمُرية وغيرهم، بل شملت جماعات أخرى من التركمان المقاتلين المشاركين في الجيش المملوكي، ففي سنة 664هـ/ 1265م أرسل الأمير حسين إلى الظاهر بيبرس يُعلمه بأنه سيّر التركمان إلى حيفا فأغاروا على الفرنجة وغنموا وعادوا [71]، وفي تلك السنة أيضاً توجه الظاهر بيبرس لقتال الفرنجة على الساحل الشامي، وكان الأمير حسين متولياً القتال في عثليث، وحقق انتصاراً على القوات الفرنجية وأجبرهم على طلب الأمان[72].

بقي الأمير حسين مرابطاً مع قواته على الساحل الشامي حتى توفي سنة 665هـ/ 1266م[73]، ورعاية لمكانته قام الظاهر بيبرس بنقل إقطاعه إلى ابنه[74].

---

(63) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص197، شافع: حسن المناقب، ص157.

(64) قيسارية: من أهم مدن الساحل الفلسطيني بينها وبين طبرية مسيرة ثلاثة أيام، ياقوت: معجم، ج4 ص421.

(65) عثليث: حصن على الساحل الشامي بين حيفا وقيسارية، ياقوت: معجم، ج4 ص85 .

(66) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص200، شافع بن علي: حسن المناقب، ص 160- 161، النويري: نهاية الأرب، ج3 ص166، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص513 .

(67) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص201، شافع بن علي: حسن المناقب، ص161، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص513 .

(68) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص201.

(69) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص201، وانظر: شافع بن علي: حسن المناقب، ص161 .

(70) ابن ابي الفضائل: النهج السديد، ج1 ص142، شافع بن علي: حسن المناقب، ص193- 196، الدواداري: الدرة الزكية، ص111- 114، النويري: نهاية الأرب، ج30 ص177، المقريزي: السلوك، ج1ق2ص532- 534، العيني: عقد الجمان(مملوكي)، ج1 ص402.

(71) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص 267.

(72) المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص 545.

(73) البرزالي: المقتفي، ج1 ق1ص151، ابن كثير: البداية والنهاية، ج13ص250، العيني: عقد الجمان(مملوكي)، ج2 ص15- 16، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7 ص222.

(74) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص191.

وعلى الرغم من الجهود العسكرية الكبيرة التي قدمتها الأسرة القَيْمُرية في عهد الظاهر بيبرس، إلا أن رواسب الولاء للبيت الأيوبي كانت ما تزال كامنة في نفوس بعض أفرادها، ففي سنة 674هـ/ 1275م حاولت جماعة من القَيْمُرية في الكرك الثورة على الظاهر بيبرس وتولية سلطان من بينهم، ولما توجه الظاهر إلى الكرك في تلك السنة لتفقد احوالها، أمر بجمع هؤلاء القَيْمُرية وكانوا قرابة ستمائة شخص، وأمر بشنقهم لولا شفاعة بعض الأمراء فيهم، فأطلق سراحهم وأجلاهم إلى مصر[75]، وبعد تلك الحادثة لا نجد ذكراً للمرابطة القَيْمُرية سوى ذكر بعض شخصياتها في أواخر عهد الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون كأمراء ومقدمين[76].

المبحث الرابع- الدور العسكري لأمراء القبيلة الطورية:

من القبائل الكردية التي أسهمت في النشاط العسكري لدولة المماليك آل الطوري التي حمل اسمها بعض الأمراء ممن اعتمد عليهم الظاهر بيبرس في جيوشه وفتوحاته.

تنتسب هذه الأسرة إلى "طور عابدين" الواقعة ضمن إقليم الموصل في شمال العراق[77]، وذاع صيتها بين الأسر الكردية المرابطة على الساحل الشامي في مواجهة الفرنجة خلال عهد الظاهر بيبرس، ويعد الأمير مجد الدين الطوري من أوائل أمراء هذه الأسرة، فقد شارك في فتح مدينة صفد سنة 664هـ/ 1265م، ومكافأة له على جهوده عينه الظاهر بيبرس والياً على قلعتها في تلك السنة[78].

ومن أمراء هذه الأسرة أيضاً الأمير مبارز الدين الطوري (ت690هـ/ 1291م)، ويعد من كبار أمراء الظاهر بيبرس، وكان يشغل وظيفة" أمير طبر"[79]، وقد اعتمد عليه الظاهر في بعض المهمات العسكرية، ففي سنة 670هـ/ 1272م أرسله الظاهر إلى الملك المغولي أبغا بن هولاكو(ت680هـ/ 1281م)، لمناقشة اقتراح الصلح المقدم منه[80]، وفي سنة 673هـ/ 1274م شارك هذا الأمير في حملة الظاهر الكبرى على مملكة أرمينيا الصغرى بعد أن نقض ملكها الهدنة مع المماليك، وأوعز الظاهر إلى مبارز الدين قيادة فرقة من الجيش إلى النهر الأسود[81] للاستطلاع وتمهيد الطريق لجيش الحملة، وهناك التقى مع الجيش الأرمني وألحق به الهزيمة، واستولى على مراكبه وتعقب فلول جيشه، ما مكن الحملة من تحقيق هدفها باحتلال العاصمة سيس وتدميرها[82].

---

(75) العيني: عقد الجمان(مملوكي)، ج2 ص149.

(76) من هؤلاء الأمراء علي بن عيسى القَيْمُري وبكتوت القَيْمُري، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج4 ص174، ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج7 ص 96، 260، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص 645.

(77) انظر: ياقوت: معجم، ج4 ص47- 48، المقريزي: المواعظ والإعتبار، ج1 ص254 .

(78) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص261، ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ج1 ص149، الدوادار: بيبرس المنصوري (ت725هـ/ 1324م)، مختار الأخبار، تحقيق عبد الحميد حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993م، ص32، الدواداري: الدرة الزكية، ص117، المقريزي: السلوك، ج1ق2ص547، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7 ص139.

(79) أمير طبر: من أمراء العشرات في الجيش المملوكي، كان يتولى حمل الطبر- وهو سلاح يشبه الفأس – للسلطان في المواكب، ويشرف على فئة الطبردارية من المماليك السلطانية؛ العمايرة: المعجم العسكري، ص46.

(80) الدوادار: بيبرس المنصوري (ت725هـ/ 1324م): التحفة الملوكية في الدولة التركية، تحقيق عبد الحميد حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1987م، ص74، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص399- 400، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص602 .

(81) النهر الأسود: من أنهار بلاد الشام ينبع من الجهات الشمالية ويصب في بحيرة أنطاكية ثم يخرج منها ويصب في نهر العاصي، القلقشندي: صبح الأعشى، ج4 ص81 .

(82) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص 433- 435، ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج7 ص 29- 30 .

ومن أمراء آل الطوري الذين اعتمد عليهم الظاهر في قتال المغول الأمير كمال الدين الطوري[83]، إذ يرد في حوادث سنة 675هـ/ 1276م أن الظاهر كلفه بقيادة فرقة من الجيش إلى قرقيسياء[84] حيث استولى عليها، وبقي فيها حتى هاجمها المغول ثانية فتركها وعاد إلى السلطان[85].

أما على الجبهة الفرنجية فيمثل الأمير نور الدين علي بن عمر الطوري (ت 679هـ/ 1280م) أهم أمراء هذه القبيلة، فقد أجمعت المصادر على أن الظاهر بيبرس اعتمد على هذا الأمير وقبيلته من آل الطوري في المرابطة على الساحل الشامي ضد الفرنجة، وأن هذا الأمير لزم المرابطة هناك وقام بأعمال إدارية وعمرانية مهمة، وذاعت شهرته بين الفرنجة أنفسهم[86]، ووصفه البرزالي بأنه: " كان من أبطال المسلمين وشجعانهم المشهورين، وفرسانهم المعدودين، وله صيت عظيم عند الفرنج، وله فيهم نكايات كثيرة، وآثار جميلة، ومواقف محمودة... ما برح هو وعشيرته مرابطين ببلاد الساحل في وجه العدو سنين كثيرة" [87]، ومع أن المصادر لم تُشر إلى تفاصيل المهام التي قام بها هذا الأمير ضد الفرنجة، إلا أنه استمر في هذه المرابطة إلى عهد السلطان المنصور قلاوون، إذ حل مكانه في المرابطة الأمير شمس الدين إبراهيم بن خليل الطوري[88]، سنة 683هـ/ 1284م، ومن خلال نص كتاب التكليف الصادر لهذا الأمير، والذي انفرد بإيراده مجزوءاً المؤرخ ابن الفرات[89] نجد ذكراً للمهام والمناطق ذاتها التي كان يقوم بها الأمير نور الدين ونستطيع من خلالها تحديد المناطق الشامية الساحلية التي رابطت فيها الأسرة الطورية، وهي (الروحا، الهراميس، عثليث، حيفا، عكا، قيسارية، أرسوف)، كما نص الكتاب أيضاً على أن معرفة الأمير المرابط بمناطق المناصفة المحددة بين المسلمين والفرنجة في الاتفاقيات المُبرمة بين الطرفين[90].

لا نجد من أمراء هذه القبيلة الكردية في عهد الظاهر بيبرس من قام بمهام أخرى غير المرابطة على السواحل الشامية، سوى الأمير شجاع الدين اسماعيل بن عمر الطوري (ت675هـ/ 1276م)، ولا تذكر المصادر عنه شيئاً سوى أنه كان والياً لقلعة دمشق، وأن له آثاراً حسنة في عمارة أبراج هذه القلعة[91].

المبحث الخامس: الدور العسكري للقبيلة الشهرزورية:

تنتسب القبيلة الشهرزورية الكردية إلى إقليمها المعروف "شهرزور" [92]، ويمثل منطقة جبلية واسعة بين اربل وهمذان[93]، ضمن اقليم كردستان الكبير المشار اليه سابقاً.

(83) لم أعثر على وفاة هذا الأمير.

(84) قرقيسياء: بلدة تقع عند ملتقى نهر الخابور بنهر الفرات؛ المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص537 حاشية 2 .

(85) النويري: نهاية الأرب، ج30 ص 153.

(86) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج4 ص56، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج50 ص 324- 325، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج21 ص365، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج1 ص60، درة الأسلاك، ص245، الكتبي: عيون التواريخ، ج21 ص267- 268، ابن كثير: البداية والنهاية، ج13 ص293 .

(87) البرزالي: المقتفي، ج1 ق1 ص481- 482 .

(88) لم أعثر على وفاة هذا الأمير.

(89) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج8 ص2، وورد تحديد المناطق بشكل مختصر عند المقريزي في السلوك، ج1 ق3 ص722.

(90) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج8 ص2، وانظر: المقريزي: السلوك، ج1 ق3 ص722 .

(91) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج50 ص180- 181، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج9 ص182، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج2 ص413.

(92) مدينة شهرزور هي مدينة السليمانية الحالية باقليم كردستان، العريني: المماليك ص72 .

(93) ياقوت: معجم، ج3 ص375 .

عُرف الأكراد الشهرزورية بأنهم كانوا أهل" بطش وشدة يمنعون أنفسهم ويحمون حوزتهم" [94]، وأنهم: " رجال حرب وأقيالُ طعن وضرب" [95] وهم: " في غلظة وجفاء" [96]، وقد تعرضت مواطنهم – شأن مواطن الأكراد الأخرى – للغزو المغولي، ما أدى إلى هجرة أعداد كبيرة منهم نحو بلاد الشام، وكانت أكبر تلك الهجرات في سنة 656هـ/ 1258م- بعد سقوط بغداد على يد المغول- ، إذ تذكر المصادر في حوادث تلك السنة أن ثلاثة الآف كردي شهرزوري ومعهم أولادهم ونساؤهم فروا من وجه المغول، وقدموا إلى دمشق، فقام الناصر يوسف الأيوبي صاحب حلب ودمشق – بناءً على اقتراح من كبار أمراء القَيْمُرية- باستقبالهم وضم رجالهم إلى جيشه [97]، ويبدو أن خبرة الشهرزورية في القتال لم تكن السبب الرئيس في استخدام الناصر الأيوبي لهذه الجماعة، بل لحاجته إلى قوات إضافية للوقوف في وجه المغول، ودولة المماليك الناشئة في مصر، غير أن أولئك الشهرزورية لم يقنعوا بتلك الامتيازات التي مُنحت لهم، فأخذوا يطالبون بالمزيد من الإقطاعات والأموال، ولما رفض الناصر منحهم أية زيادة، تركوا الخدمة في جيشه، وتوجهوا لخدمة الملك الأيوبي المغيث عمر صاحب الكرك (ت661هـ/ 1263م) طمعاً بالمزيد من الإقطاعات والامتيازات[98].

شجع انضمام الشهرزورية – ومن قبلهم المماليك البحرية الفارين من مصر – إلى المغيث عمر على تفكير الأخير في قتال الناصر يوسف طمعاً في الاستيلاء على دمشق، ووراثة الحكم الأيوبي فيها، غير أن القتال الذي دار بينهما في سنة 656هـ/ 1258م انتهى بهزيمته ومن معه من البحرية والشهرزورية [99]، وتبع هذه الهزيمة الاتفاق بين المغيث والناصر على إبعاد الشهرزورية إلى سواحل غزة، وتسليم المغيث الأمراء البحرية للناصر[100].

ومع تفاقم الخطر المغولي على بلاد الشام باحتلال مدينة حلب سنة 658هـ/ 1260م، ترك أمراء البحرية خدمة الناصر يوسف، وتحالفوا مع الشهرزورية في غزة، غير أن التسامح الذي أطلقه السلطان المملوكي قطز للبحرية قد أدى إلى عودتهم إلى مصر، والمشاركة في الجيش المملوكي الذي خرج إلى بلاد الشام لمواجهة المغول في تلك السنة[101]، ولما كان السلطان قطز في حاجة إلى مضاعفة قواته لمواجهة المغول، فقد قام بمراسلة الشهرزورية من

---

(94) ياقوت: معجم، ج3 ص 375 .

(95) القلقشندي: صبح الأعشى، ج4 ص373، وانظر: العمري: مسالك الابصار، ج3 ص198 .

(96) القلقشندي: صبح الأعشى، ج4 ص366.

(97) ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص46، النويري: نهاية الأرب، ج29 ص247، ابن دقماق: نزهة الأنام، ص243، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص411- 412، ابن خلدون: العبر، ج5 ص816 .

Ayalon , D: *The Wafidiya in the Mamluk Kingdom* , (Islamic Culture, Vol XXV, Hyderabad, 1951, P. 89- 104). P 97

(98) النويري: نهاية الأرب، ج29 ص247، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص412.

(99) ابن خلدون: العبر، ج5 ص816- 817، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص414، ، محمد جمال الدين سرور: الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره، دار الكتب، القاهرة، 1938م، ص45.

(100) ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص47، النويري: نهاية الأرب، ج29 ص280، ابن خلدون: العبر، ج5 ص816- 817، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص414، العيني: عقد الجمان(مملوكي)، ج1 ص181، سرور: الظاهر بيبرس، ص45 .

Ayalon: *The Wafidiya* , p97

(101) ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص49، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج1 ص365، الدوادار: زبدة الفكرة، ص34، الذهبي: المختار، ص 255، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص233، النويري: نهاية الأرب، ج29 ص301- 302، ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج7 ص92، المقريزي: السلوك ج1 ق2 ص640، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7 ص100- 101.

أجل الانضمام لجيشه، بعد أن وعدهم بالإقطاعات والأموال[102]، وفي معركة عين جالوت التي هُزم فيها المغول، أبلى الشهرزورية بلاءً أشاد به المؤرخون[103]، وكان قتالهم تحت قيادة اثنين من كبار مقدميهم وهما: الأمير نور الدين بدلان[104]، والأمير بهاء الدين يعقوبا الشهرزوري (ت 706هـ/ 1306م) [105]، وفي الوقت الذي وُصف فيه الأمير بدلان بأنه" ملك الشهرزورية "[106]، فإن ذكر هذا الأمير قد انقطع بعد هذا التاريخ لأسباب لا نعرفها، ليبقى ذكر الأمير يعقوبا يتردد في عهد الظاهر بيبرس كزعيم للشهرزورية، وقد أدرك الظاهر مكانة هذا الأمير في قيادة هذه الجماعة فمنحه وظيفة" أمير أخور"[107] سنة 658هـ/ 1259م [108].

وعلى الرغم من قيام الظاهر بيبرس باستمالة الشهرزورية في معاركه ضد المغول مقابل منحهم الإقطاعات، إلا أنهم ظلوا مادة استغلها أعداء المماليك في محاولاتهم إعادة الحكم الأيوبي، ففي تلك السنة استطاع المغيث عمر استمالة الشهرزورية بعد أن راسل كبار قادتهم كالأمير يعقوبا، والأمير جمال الدين أغل[109]، غير أن تلك المحاولة فشلت، وأرسل المغيث إلى الظاهر يطلب العفو والصفح[110].

وفي العام التالي توجه الظاهر بيبرس إلى قلعة الشوبك واستولى عليها من المغيث، وكانت جماعات من الشهرزورية المقيمة في ساحل غزة تَغير باستمرار على الشوبك، فأرسل الظاهر جيشاً لردعهم وتأديبهم، فطلبوا الأمان من الظاهر فعفا عنهم، ومنح بعضهم الإقطاعات وأمَّر بعض كبارهم[111].

أصرَّ الظاهر بيبرس على مواصلة الاستفادة من الشهرزورية رغم هذه التقلبات، فجعل الأمير يعقوبا الشهرزوري من كبار الأمراء في جيشه، ومنحه رتبة" أمير مائة مُقدم ألف"، وهي أعلى رتبة في الجيش المملوكي، وكان الظاهر يرمي من وراء ذلك الإبقاء على الشهرزورية تحت قيادة الأمير يعقوبا، فأصبح هذا الأمير من كبار أمراء الأكراد المرابطين على الساحل الشامي ضد الفرنجة [112]، ويستدل من ورود اسمه ضمن قائمة كبار الأمراء الذين وزع عليهم

(102) ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص53، ابن واصل: مفرج الكروب، ج6 ص270- 272، النويري: نهاية الأرب، ج29 ص250، ابن خلدون: العبر، ج5 ص817، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص426، ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج1 ص389.

(103) ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ/ 1778م) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 4ج، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج4 ص436، العيني: عقد الجمان (مملوكي)، ج3 ص180- 181.

(104) المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص419- 420، ولا يوجد ترجمة لهذا الأمير توضح مساهماته وتاريخ وفاته .

(105) النويري: نهاية الأرب، ج32 ص102، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج8 ص225، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج4 ص436.

(106) ابن دقماق: نزهة الأنام، ص 257.

(107) أمير أخور: من المصطلحات المركبة في النظام المملوكي، يتكون من مقطعين الأول عربي" أمير" والثاني" أخور" فارسي بمعنى المعلف أو الإسطبل، فيكون المعنى أمير المعلف أو أمير الإسطبل، العمايرة: المعجم العسكري، ص37- 38.

(108) ابن إياس: محمد بن أحمد الحنفي (ت 930هـ/ 1524م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور (5ج)، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1982- 1984م، ج1ق1 ص310.

(109) لم أجد له ترجمة تبين تاريخ وفاته.

(110) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج2 ص107، عاشور: الظاهر بيبرس، ص42- 43.

(111) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص122- 123، الدوادار: زبدة الفكرة، ص 74- 75، ابن خلدون: العبر، ج5 ص 830، ابن واصل: مفرج الكروب، ج6 ص327- 328، العيني: عقد الجمان (مملوكي)، ج1 ص330، العريني: المماليك، ص72- 73، عاشور: الظاهر بيبرس، ص42- 43 .

(112) النويري: نهاية الأرب، ج32 ص102، العيني: عقد الجمان(مملوكي)، ج4 ص 481 .

الظاهر بيبرس الإقطاعات الكبيرة سنة 663هـ/ 1264م- نظير الجهود التي قدموها في تحرير العديد من المدن والقلاع من الفرنجة- [113]، على وجود مشاركة عسكرية كبيرة للشهرزورية في هذه الجهود بقيادة الأمير يعقوبا.

وعلى الرغم من إسهامات الشهرزورية في النشاط العسكري لدولة المماليك، إلا أن ذلك لم يمنعهم من العودة إلى محاولة إحياء الحكم الأيوبي، ولكن هذه المرة بالالتفاف حول العزيز عثمان بن المغيث عمر الأيوبي (ت 735هـ/ 1334م)- وكان الظاهر قد جعله أميراً كبيراً في مصر- ، ففي سنة 669هـ/ 1270م اجتمع عشرة من كبار الأمراء الشهرزورية وفي مقدمتهم: يعقوبا، وأغل، وتوتل (ت680هـ/ 1281م) وعلاء الدين أيدغدي(ت 705هـ/ 1304م) وسنقران، واتفقوا على التخلص من الظاهر بيبرس، وتولية العزيز عثمان السلطنة، ولما بلغ الظاهر الخبر سارع إلى القبض على العزيز والأمراء الشهرزورية[114]، وظل هؤلاء في الاعتقال حتى أفرج عنهم السلطان الأشرف خليل بن قلاوون(ت693هـ/ 1293م) سنة 690هـ/ 1291م[115].

المبحث السادس: الدور العسكري لأمراء القبيلة الهَذبانية:

تعد القبيلة الهَذبانية من أعرق القبائل الكردية التي عُرفت في التاريخ الإسلامي[116]، وقد أقامت في مناطق واسعة من إقليم الجزيرة الفراتية وأذربيجان في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[117]، ونظراً لضخامة هذه القبيلة، والامتداد الجغرافي الواسع الذي أقامت فيه، فقد تشعبت إلى عدة سلالات محلية حاكمة، أشهرها الروادية والمارانية[118].

ولهذه القبيلة ينتمي صلاح الدين مؤسس الدولة الأيوبية الكردية [119]، الذي اعتمد في شؤونه الإدارية والعسكرية على مجموعة من كبار أمراء هذه القبيلة، وما كان تحت قيادتهم من جماعات كردية مقاتلة[120].

وعلى الرغم من شهرة هذه القبيلة في العصر الأيوبي، إلا أننا لا نجد لها مساهمة كبيرة في الجيش المملوكي– إذا ما قورنت بالقبائل الكردية الأخرى– ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى عدم وجود هجرات كبيرة لهذه القبيلة شأن القبائل الكردية الأخرى التي أشرنا اليها.

---

(113) ابن بي الفضائل: النهج السديد، ج1 ص144، النويري: نهاية الأرب، ج30 ص 179، شافع بن علي: حسن المناقب، ص193- 196، ابن أيبك: الدرة الزكية، ص111- 114، الدوادار: زبدة الفكرة، ص98- 99، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص532- 534، العيني: عقد الجمان(مملوكي)، ج1 ص405.

(114) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج2 ص443- 444، ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ج1 ص 174- 175، النويري: نهاية الأرب، ج30 ص112- 113، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج10 ص436، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص595. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج4 ص436.

(115) النويري: نهاية الأرب، ج30 ص113، الدواداري: الدرة الزكية، ص151.

(116) توفيق: القبائل والزعامات، ص173.

(117) توفيق: القبائل والزعامات، ص173، محمود: الكرد، ص114 .

(118) توفيق: القبائل والزعامات، ص 174- 179.

(119) المقريزي: السلوك، ج1 ق1 ص42، المواعظ والاعتبار، ج3 ص752.

(120) انظر الأمثلة على هؤلاء الأمراء في: ابن الأثير: الكامل، ج12 ص125، أبوشامة: الروضتين، ج4 ص250، ج5 ص14، 21، عيون الروضتين، ج2 ص242، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج22 ص52، 67، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج42 ص14- 15، 154، ابن كثير: البداية والنهاية، ج12 ص348، ج13 ص15، العيني: عقد الجمان (أيوبي)، ج1 ص194، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج6ص 123، 145.

وأولى الشخصيات الهَذبانية التي نجدها في بداية قيام دولة المماليك البحرية في مصر؛ هي شخصية الأمير حسام الدين علي بن محمد بن أبي علي بن باشاك الهَذباني (ت658هـ/ 1259م)[121]، ويعد من كبار أمراء الهَذبانية في عهد السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب، وكان نائب سلطنته في دمشق ثم في مصر[122]، واستمر في نيابة السلطنة في مصر بعد مقتل السلطان توران شاه الأيوبي على يد المماليك البحرية سنة 648هـ/ 1250م[123]، وعلى الرغم من مشاركته في قيادة ميسرة الجيش المملوكي الذي تصدى لحملة الناصر يوسف الأيوبي على مصر في تلك السنة[124]، الا أن السلطان المملوكي المعز أيبك كان لا يثق به كثيراً، وكان يشك بأنه باقٍ على ولائه للبيت الأيوبي، فقام سنة 650هـ/ 1252م بوقف إقطاعات هذا الأمير، فما كان منه إلا أن طلب من المعز مغادرة مصر إلى الشام، فسمح له بذلك، والتحق بخدمة الناصر يوسف الأيوبي الذي أكرمه ومنحه الإقطاع الذي يليق به [125]، وبعد هذا التاريخ انقطع ذكر هذا الأمير الذي توفي بعد ثماني سنوات مع انهيار الحكم الأيوبي في بلاد الشام.

لا نجد بعد الأمير حسام الدين ذكراً للهَذبانية في الجيش المملوكي في عهد الظاهر بيبرس باستثناء ما ذكره ابن شداد عن الأمير الهَذباني مجد الدين موسى بن مندو[126] الذي وفد على الظاهر- في سنة لم يحددها ابن شداد- ومعه خمسون فارساً لا يستبعد أن يكونوا من الهَذبانية، فقام الظاهر بإدراجهم في فرقة أجناد الحلقة ومنحهم الإقطاعات[127].

المبحث السابع: الدور العسكري لشخصيات كردية أخرى:

تردد ذكر عدد من أمراء الأكراد الذين برز دورهم في النشاط العسكري لدولة المماليك بصورة فردية، ومن أوائل هؤلاء الأمراء: الأمير مجير الدين أبو الهيجاء خوشترين بن عيسى الكردي (ت661هـ/ 1263م)، الذي أجمعت المصادر على دوره الكبير في قتال المغول في معركة عين جالوت سنة 658هـ/ 1259م [128]، ولما قام السلطان المملوكي قطز بترتيب أمور بلاد الشام في تلك السنة، عين الأمير علم الدين سنجر الحلبي نائباً لدمشق، وعين معه الأمير أبا الهيجاء مساعداً له في التدبير والرأي، ومنحه إقطاعاً كبيراً يليق بمكانته [129].

---

(121) ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج22 ص102، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص386، العيني: عقد الجمان (مملوكي)، ج1 ص68، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج8 ص153- 154، النجوم الزاهرة، ج7 ص93.

(122) ابن دقماق: نزهة الأنام، ص271- 272، المقريزي: السلوك، ج1 ق1 ص226، ج1 ق2 ص316، 342، 346- 347، الخزنداري: تاريخ مجموع النوادر، ص 40- 41؛ العيني: عقد الجمان(مملوكي)، ج1 ص29- 30.

(123) المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص346- 347.

(124) المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص376.

(125) أبوالفداء: المختصر، ج3 ص225، العمري: مسالك الابصار، ج27 ص233، الخزنداري: تاريخ مجموع النوادر، ص68- 69، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص386، العيني: عقد الجمان(مملوكي)، ج1 ص68، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7 ص93.

(126) لم اجد له ترجمة تبين تاريخ وفاته .

(127) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص333 .

(128) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج1 ص 544، ج2 ص 222، النويري: نهاية الأرب، ج30 ص 56، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج49 ص89، ابن كثير: البداية والنهاية، ج13 ص242، ابن حبيب: درة الأسلاك، ص 165، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص 502، العيني: عقد الجمان (مملوكي)، ج1 ص 369- 370، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7 ص 212.

(129) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج1 ص544، ج2 ص222- 223، الدوادار: زبدة الفكرة، ص52، ابن كثير: البداية والنهاية، ج13ص222، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج49 ص89، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج27 ص411، ابن دقماق: نزهة الأنام، ص 265، المقريزي: السلوك، ج1 ق2 ص433، العيني: عقد الجمان(مملوكي)، ج1 ص248، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7 ص 212.

وقد شهد عهد الظاهر بيبرس قدوم بعض أمراء الدول المجاورة لسلطنة المماليك، وانضمامهم للخدمة العسكرية في صفوف جيشها، وقد أفرد ابن شداد مؤرخ سيرة الظاهر بيبرس ملحقاً مهماً في كتابه" تاريخ الملك الظاهر" [130]، بين فيه تفاصيل وفود أمراء من القبائل الكردية التي لم يرد ذكرها سابقاً، ومن هؤلاء: الأمير نور الدين بزغك ابن الأمير عز الدين موسى الكيكاني، وهو من أمراء الموصل، تحالف مع المغول إبان غزوهم لكردستان، فمنحوه إقطاعاً مقابل قيامه بحراسة الطرق في شمال بلاد الشام وتزويدهم بالأخبار، وفي سنة 660هـ/ 1262م ترك هذا الأمير خدمة المغول، وتوجه للدخول في طاعة الظاهر بيبرس، وكان معه أخوه وخاله، وما يزيد على خمسين فارساً، فرحب بهم بيبرس، ومنح الأمير نور الدين إقطاعاً وألحقه في فرقة أجناد الحلقة، مقدماً على سبعين فارساً فيها[131].

كما وفد عليه من الموصل الأمير تاج الدين شروان بن حمدان الكلالي، ومعه ابن أخته الأمير ركن الدين، وسبعون فارساً من الأكراد، فرحّب بهم الظاهر وأمَّر تاج الدين وأقطعه بالشام، وعين ركن الدين في فرقة أجناد الحلقة، وجعله مقدماً على سبعين فارساً فيها[132].

ومن هؤلاء الأمراء أيضاً: الأمير جمال الدين علي بن درباس الحميدي (ت676هـ/ 1277م) وكان من مَفارِدة [133] الحلقة الشامية وأحد أمراء الأكراد المعروفين بالشجاعة[134]، وأخوه الأمير بدر الدين يوسف بن درباس الحميدي (ت 690هـ/ 1291م)، الذي عينه بيبرس مقدماً على أجناد الحلقة في بلاد الشام، وكان من كبار مقدمي فرقة الحلقة الشامية [135]، وابنه الأمير حسام الدين درباس (ت710هـ/ 1310م) الذي أصبح من مقدمي الحلقة الشامية أيضاً [136].

يلاحظ من إجراءات الظاهر بيبرس تجاه من وفد عليه من أمراء الأكراد وجماعاتهم، أن السياسة كانت تقتضي إدخال هؤلاء في فرقة أجناد الحلقة، ولكن لماذا اختار الظاهر بيبرس هذه الفرقة دون غيرها من فرق الجيش المملوكي ؟

بالعودة إلى طبيعة النظام العسكري المملوكي نجد أن الأكراد كانوا أحراراً لم يجر عليهم الرق، وكان إدخالهم إلى هذه الفرقة لكونها تضم عناصر الجيش من غير المماليك، على خلاف فرقتي المماليك السلطانية ومماليك الأمراء اللتين اقتصرتا على المماليك الأرقاء، وهذه الفرقة تطورت عن فرقة الحلقة في الجيش الأيوبي التي ضمت صفوة

(130) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص 329- 338 .

(131) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص333، توفيق: القبائل والزعامات، ص 133- 134.

(132) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص333.

(133) المَفارِدة: مصطلح أطلق على أفراد الجيش المملوكي من غير المماليك ضمن فرقة أجناد الحلقة، أوكلت إليهم مهمة الإقامة في القاهرة أو المدن الكبرى أثناء خروج الجيش للقتال؛ العمايرة: المعجم العسكري، ص290.

(134) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج3 ص 275- 276، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج50 ص235.

(135) الصفاعي: فضل الله بن ابي الفخر (ت 725هـ/ 1324م): تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق جاكلين سوبلة، المعهد الفرنسي، دمشق، 1974م، ص 173.

(136) الصفاعي: تالي، ص 173.

المقاتلين من جند صلاح الدين- الذين كانوا يلازمونه في حله وترحاله- [137] ولم يكن في صفوفها آنذاك أي من الأكراد الأحرار[138].

توزعت فرقة أجناد الحلقة في مصر ونيابات بلاد الشام، وكان لكل نيابة فرقة الحلقة الخاصة بها، واعتبرت بمثابة الجيش النظامي الثابت فيها [139] ولم يكن هدف الظاهر بيبرس من ضم أمراء الأكراد ومقاتليهم تعزيز قدرات هذه الفرقة فحسب، بل سعى أيضاً إلى تنظيم قيادتها عن طريق تعيين هؤلاء الأمراء مقدمين على أجنادها، وهذا جانب من جهود الظاهر بيبرس في تنظيم الجيش المملوكي، والاستفادة من القوى البشرية التي توفرت في المنطقة آنذاك، وبناءً على ذلك فقد شملت فرقة الحلقة المصرية في الجيش المملوكي بقايا جيوش الإمارات الأيوبية، التي سمح لها بدخول مصر بعد معركة عين جالوت، في حين ضمت الحلقة الشامية مَن وفد على بلاد السلطنة من جماعات بشرية مهاجرة من أكراد ومغول ونحوهم.

نتائج الدراسة:

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

- كوَّن الأكراد في جيوش الإمارات والدول الناشئة في التاريخ الإسلامي عناصر بشرية مقاتلة متميزة اعتادت خشونة العيش، والقتال في أصعب الظروف.
- سعى سلاطين المماليك الأوائل أمثال المظفر قطز والظاهر بيبرس إلى الاستفادة من الفوضى الناتجة عن الغزو المغولي لبلاد الشام، وما تبعه من انهيار للإمارات الأيوبية، باستمالة العناصر البشرية المكونة لبقايا الجيوش الأيوبية من الأتراك والأكراد والتركمان، وكان نصيب الأكراد في الانضمام للجيش المملوكي كبيراً.
- احتفظ الأكراد بتنظيمهم القبلي في جيوش الدولة الأيوبية، واستمر ذلك حين انضموا إلى صفوف الجيش المملوكي، ومن هنا ظهرت العديد من الشخصيات الكردية القيادية، ما دفع السلطان بيبرس إلى الاهتمام بأمراء الأكراد من خلال منحهم الإقطاعات الكبيرة والامتيازات المهمة من رتب ووظائف وغيرها.
- شاع خلال الصراع المملوكي- الفرنجي في الفترة موضوع البحث نظام المرابطة الإسلامية على السواحل الشامية في مواجهة ما تبقى من إمارات ومدن فرنجية، وقد قام بالعبء الأكبر من هذه المرابطة بعض القبائل الكردية كالقَيْمُرية والطورية والشهرزورية، وقد حقق الظاهر بيبرس من هذه المرابطة فوائد كثيرة في مقدمتها تحديد تحركات القوات الفرنجية، ونقل أخبارها اليه أولاً بأول، ومراقبة التزام الفرنجة ببنود الاتفاقيات المعقودة معهم.
- أسهم الأكراد بفاعلية في تصدي جيوش المماليك للغزو المغولي، سواء في معركة عين جالوت التي نتج عنها هزيمة المغول وانسحابهم من بلاد الشام، أو في العديد من المواجهات الأخرى، كما كان لمشاركاتهم دور كبير في منع تقدم المغول ثانية إلى بلاد الشام، وإتاحة المجال للظاهر بيبرس لمواجهة بقايا الامارات الفرنجية، وإرسال حملاته ضد مملكة أرمينيا.

---

(137) David Ayalon*: Studies on the Structure of the Mamluk Army* (Bulletin of the school of oriental and African studies ,the university of London , 1953- 1954) (2) p 448

(137) Amalia Levanoni: *The Halqa in the Mamluk Army* (Mamluk Studies Review – Chicago- vol 1- 10) pp37- 38 .

(138) Ayalon: *Aspects,* p16

(139)450Ayalon: *Studies* (2) pp448

- نجح الظاهر بيبرس في الاستفادة من هجرات أمراء الأكراد وفرسانهم إلى بلاد الشام، فقد ضم أعداداً من كبار هؤلاء الأمراء إلى فرقة أجناد الحلقة التي كانت تضم في صفوفها المقاتلين الأحرار ممن لم يجر عليهم الرق، ما أسهم في تنظيم قيادة هذه الفرقة بعد أن عين عدداً من هؤلاء الأمراء مقدمين للجنود داخل هذه الفرقة.
- وصل العديد من كبار أمراء الأكراد إلى أعلى الرتب العسكرية في الجيش المملوكي، إما بسبب كفاءتهم، أو رغبة من السلطان في كسب ولائهم وولاء جماعاتهم المقاتلة، وأثبت عدد من هؤلاء كفاءته الإدارية في حكم المناطق التي تم تعيينهم فيها كنيابة حلب في مواجهة المغول، ونيابة السواحل الشامية في مواجهة الفرنجة.

التوصيات والمقترحات:

يرى الباحث أن الُبنية البشرية للجيوش الاسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي لا زالت بحاجة إلى البحث والدراسة، ويوصي المهتمين والباحثين بتناول جوانب هذه الُبنية، والشعوب التي تمثلها، لما لها من أهمية في دراسة التطورات التي طرأت على هذه الجيوش، وما رافقها من تطورات ثقافية وحضارية في بلاد الشام ومصر خلال هذه الفترة.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر والمراجع بالعربية:

1- ابن الأثير: أبو الحسن علي(ت630هـ/ 1232م) الكامل في التاريخ 12ج، دار صادر، بيروت، 1979.
2- ابن العميد: المكين جرجس (ت 672هـ/ 1273م)، أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت
3- ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت 807هـ/ 1404م) تاريخ ابن الفرات ج7- 9، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، المطبعة الأميركانية، بيروت، 1936م.
4- ابن إياس: محمد بن أحمد (ت930هـ/ 1524م) بدائع الزهور في وقائع الدهور5ج، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة 1982.
5- ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ/ 1469م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج1- 12 دار الكتب، القاهرة، د.ت، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (13ج)، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1984م.
6- ابن حبيب: الحسن بن عمر (ت 779هـ/ 1377م) تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه 3ج، تحقيق محمد أمين، دار الكتب، القاهرة، 1976م، درة الأسلاك في دولة الأتراك، تحقيق علي القادري، دمشق، 2012م.
7- ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ/ 1778م) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 4ج، دار احياء التراث، بيروت.
8- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/ 1405م)العبر وديوان المبتدأ والخبر 8ج، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1958م
9- ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـ/ 1282م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 8ج، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1977م.
10- ابن دقماق: صارم الدين إبراهيم بن محمد (ت 809هـ/ 1407م) الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين (2ج)، تحقيق محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت، 1985م، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق سمير طبارة، بيروت، 1999م.

11- ابن سباط: حمزة بن أحمد بن عمر (ت بعد 926هـ/ 1519م) تاريخ ابن سباط 2ج، تحقيق عمر تدمري، طرابلس، 1993م.
12- ابن شداد: بهاء الدين يوسف بن رافع(ت632هـ/ 1239م) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م.
13- ابن شداد: عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت 684هـ/ 1258م) تاريخ الملك الظاهر، تحقيق أحمد حطيط، فرانز شتاينر، فيسبادن، 1983م
14- ابن عبد الظاهر: محي الدين (ت692هـ/ 1293م) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، 1976م.
15- ابن كثير: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل (ت 774هـ/ 1372م) البداية النهاية في التاريخ (14ج)، مكتبة المعارف، بيروت، 1990م.
16- ابن منكلي: محمد (ت 784هـ/ 1382م) الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، تحقيق محمود خطاب، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1988م.
17- ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ/ 1298م) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج6 تحقيق عمر تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 2004م.
18- أبوشامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت 665هـ/ 1266م) الروضتين في أخبار الدولتين 5ج، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 2002م، عيون الروضتين في أخبار الدولتين(2ج) تحقيق أحمد البيسومي، دمشق، 1991م
19- أبي الفداء: عماد الدين إسماعيل (ت732هـ/ 1331م) المختصر في أخبار البشر (4ج)، تحقيق محمد زينهم، مصر، د.ت.
20- البرزالي: القاسم بن محمد بن يوسف (ت739هـ/ 1338م) المقتفي على الروضتين 2ج، تحقيق عمر تدمري، بيروت، 2006م.
21- توفيق: زرار صديق، القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، أربيل، 2007م
22- جب: هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، 1979
23- حسين: عزت سليمان: الكرد في جيش الدولة المملوكية البحرية، اربيل، 2011م.
24- حسين: محسن، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، اربيل، 2003م
25- الحموي: ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/ 1228م) معجم البلدان (5ج) دار صادر، بيروت، 1977م
26- الخزنداري، شهاب الدين قرطاي العزي تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر، تحقيق هورست هاين، ليدن، 2005.
27- الدوادار: بيبرس المنصوري (ت725هـ/ 1324م) مختار الأخبار، تحقيق عبد الحميد حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993م، التحفة الملوكية في الدولة التركية، تحقيق عبد الحميد حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1987م، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق ريتشاردز، شتوتغارت، 1988م.
28- الدواداري: ابي بكر بن عبد الله بن أيبك (ت 736هـ/ 1335م) الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، تحقيق سعيد عاشور، القاهرة، 1972م، الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق هارمان، القاهرة، 1971م

29- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ/ 1347م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام 52ج، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1999، دول الإسلام2ج، تحقيق حسن اسماعيل، بيروت، 1999م، المختار من تاريخ الجزري، تحقيق خضير عباس، دار الكتاب العربي، بيروت، 1988م

30- سبط ابن الجوزي: شمس الدين ابو المظفر يوسف (ت654هـ/ 1256م) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (23ج)، تحقيق إبراهيم الزيبق، المؤسسة العالمية، دمشق، 2013م

31- سرور: محمد، الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره، دار الكتب، القاهرة، 1938م

32- سعداوي: نظير، التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين، القاهرة، 1957م، جيش مصر في عصر صلاح الدين، القاهرة، 1959م.

33- الشاعر: محمد، الأكراد في عهد عماد الدين زنكي، القاهرة، 1991.

34- شافع بن علي (ت730هـ/ 1329م) حُسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، 1989م.

35- الصفدي: خليل بن أيبك (ت 764هـ/ 1362م) الوافي بالوفيات 32ج، تحقيق هلموت ريتر وآخرون، دار النشر فرانز شتاينر، فيسبادن، 1991- 1997م.

36- الصقاعي: فضل الله بن ابي الفخر (ت 725هـ/ 1324م) تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق جاكلين سوبلة، دمشق، 1974م.

37- الصويركي: محمد علي، تاريخ الأكراد في بلاد الشام ومصر، عمان، 2010م.

38- عاشور: سعيد، الظاهر بيبرس، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، د.ت.

39- العباسي: الحسن بن عبدالله (ت710هـ/ 1310م) آثار الأول في ترتيب الدول، تحقيق عبد الرحمن عميرة، بيروت، 1989م

40- العريني: السيد الباز، المماليك، دار النهضة العربية – بيروت – د.ت.

41- العمايرة: محمد، الجيش الفاطمي، عمان، 2010م، المعجم العسكري المملوكي، عمان، 2011م.

42- العمري: شهاب الدين أحمد بن فضل الله (ت 749هـ/ 1348م)، التعريف بالمصطلح الشريف، دراسة وتحقيق سمير الدروبي، جامعة مؤتة، الاردن، 1992م، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (27ج)، تحقيق كامل الجبوري، بيروت 2010م.

43- العيني: بدر الدين محمود (ت 855هـ/ 1451م) عِقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (العصر الأيوبي 5 أجزاء)، تحقيق محمود رزق، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2010م، (العصر المملوكي 5 أجزاء)، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2010م.

44- الغامدي: علي، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، مكة المكرمة، 1988م.

45- القلقشندي: أحمد بن علي (ت821هـ/ 1418م) صبح الأعشى في صناعة الأنشا 14ج، القاهرة، د.ت

46- الكتبي: محمد بن شاكر (ت764هـ/ 1362م) عيون التواريخ ج21، تحقيق نبيلة عبد المنعم وفيصل السامر، بغداد، 1982م.

47- لشكري: حيدر، الكرد في المعرفة التاريخية الإسلامية، اربيل، 2004م.

48- محمود: أحمد، تاريخ الكرد في العهود الإسلامية، دار الساقي، بيروت، 2013م.

49- المفضل ابن أبي الفضائل (ت 759هـ/ 1358م) النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، ج1- 2، تحقيق محمد كمال الدين، دار سعد الدين، دمشق، 2017م.

50- المقريزي: تقي الدين احمد بن علي (ت 845هـ1441م) السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1- 2، تحقيق محمد زيادة، دار الكتب المصرية، القاهرة 1932- 1936م، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 4ج، تحقيق أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان، لندن، 1995م، المقفى الكبير (8ج)، تحقيق محمد اليعلاوي، دار المغرب الإسلامي، بيروت.

51- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/ 1332م) نهاية الأرب في فنون الادب (33ج)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

52- الهمداني: رشيد بن فضل الله (ت 718هـ/ 1318م) جامع التواريخ م2ج1(تاريخ هولاكو)، ترجمة محمد نشأت وآخرون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، د.ت.

53- اليونيني: قطب الدين موسى بن محمد (ت 726هـ/ 1326م) ذيل مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1992م.

ثانياً- الدراسات الأجنبية:

1- Ayalon, D: - Aspects of the Mamluk phenomenon (the mamluk military society, London, 1979 p 3- 8)

- The Wafidiya in the Mamluk Kingdom, (Islamic Culture, Vol XXV, Hyderabad, 1951, P. 89- 104)
- Studies on the Structure of the Mamluk Army (Bulletin of the school of oriental and African studies ,the university of London , 1953- 1954.

2- Levanoni، Amalia: The Halqa in the Mamluk Army (Mamluk Studies Review – Chicago- vol 1- 10 pp37- 38).

3- Bois TH: Kurds (In The Encyclopedia of Islam , new edition , Brill، vol 5, 1960)